

كلمة
صاحبة السمو
الشيخة موزة بنت ناصر المسند
المبعوث الخاص لليونسكو للتعليم
الأساسي والتعليم العالي

في
الجلسة الختامية في المؤتمر الدولي حول
الحق في التعليم بالبلدان في وضعية الأزمات
(حالة العراق)

المقر الرئيسي لليونسكو
باريس

1 نوفمبر 2008

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأمين العام،
السيد المدير العام،،
السادة الوزراء،،،
حضرات السيدات والسادة،،،

يسعدني في هذه المناسبة الطيبة أن أعرب لكم عن خالص شكري وعميق تقديري لجهودكم المثمرة، وأن أهني الجميع على ما ساد أعمال هذا اللقاء من جدية وروح مسؤولية عالية. تُرى ما هي خطوتنا اللاحقة بعد هذا اللقاء؟

أعتقد أن كثيراً من المعنيين بموضوعنا سواء هنا في رحاب حرم اليونسكو أو خارجه يراودهم هذا التساؤل المشروع.

ولعل السبب في ذلك يكمن فيما ينتاب الكثير منا من شعور باليأس وربما الإحباط ونحن نلحظ التعارض القائم بين المثل والقيم التي أجمع عليها المجتمع الدولي والقرارات والشرائع الدولية، وفي مقدمتها الحق في التعليم للجميع من جهة، وبين الواقع المرير الذي يؤكد يوماً بعد يوم صعوبة بلوغ تلك الغاية على الأقل في الأجل المقررة، إما بسبب شح الموارد أو بسبب المعوقات التي تفرضها الأزمات والحروب.

سوف لن أكرر هنا ما جاء في مداخلتني منذ شهر مضى تقريباً في نيويورك بمناسبة الاجتماع الخاص بتمويل التعليم ضمن أهداف الألفية، والتي أعتقد بأنها تنسجم تماماً وموضوع مؤتمرا هذا.

غير أنني أغتم هذه المناسبة لأؤكد من جديد، بأنه لامناص لتحقيق غايات التعليم للجميع، من ضرورة إحتواء وتطوير بؤر الأزمات والحروب التي تهدد تهديداً جسيماً كل مكونات النظم التعليمية، البشرية منها أو المادية على حد سواء.

إن هذا الهدف الاستراتيجي لا يتوقف فقط عند حدود الإسناد والدعم الماديين بل يتعداه إلى ما هو أهم. وللتدليل على هذا الطرح، استحضرت معكم هنا حالة أعتبرها ذات دلالة في هذا المعنى.

ففي يناير 2007 عندما تم إطلاق مبادرة " التضامن مع الجامعيين العراقيين " بالدوحة، تلك المبادرة التي كانت تهدف إلى بناء شراكات مع أولئك الجامعيين لأجل وضع برامج لتبادل الخبرة والتدريب. لوحظ أن هناك تراجعاً في سلم الأولويات. فقد عبر عدد من المعنيين عن الرغبة في الخضوع لدورات تدريبية ليس في مجال أكاديمي معين وإنما في ميدان الدفاع عن النفس وتجنب الأخطار المحدقة بالحياة. لكن مع كامل الأسف لم يُسعف القدر بعضاً من هؤلاء الأكاديميين حيث استهدفهم الرصاص قبل أن يتدربوا على حماية أنفسهم.

طبعاً في المناطق المهددة بالأزمات سنجد نماذج وحالات مماثلة تُهمُّ باقي مكونات المنظومة التعليمية من ذلك مثلاً التراجع في نسبة التمدرس لدى الطالبات في قطاع غزة بسبب الحصار. فهل يجوز لنا أن نتحدث عن مبدأ تعميم التعليم وتجويده إذا أضحى الحق الأساسي فيه منتقياً. بل الأخطر من ذلك فإن تلك الأزمات تُنتج جحافل من الطلبة اليائسين والمحبطين، الذين يجدون في الشوارع والأزقة المعتمدة ملاذاً بديلاً عن الصفوف الدراسية ، فيصبحون عرضة للتجنيد لأغراض نعرفها جميعاً.

فالحروب والأزمات بسبب ما تحدثه من تدمير ونسف للنظم التعليمية تشكل أهم مصدر لتفريخ الإرهاب، ولذلك فإن تطويق الحروب والأزمات هو شرطٌ لازمٌ لتجفيف مصدر تلك الآفة.

حضرات السيدات والسادة ،،،

نحن أمام تحدٍّ كبير. يتطلب منا جميعاً موقفاً وإصراراً وعزيمة أكثر من أي شيء آخر. فمنذ النداء الذي أطلقته بمناسبة انعقاد مؤتمر تحديات الأمية في المنطقة العربية بالدوحة، لم نشهد تحولاً جذرياً حقيقياً بالنسبة لوضعية حماية المنظومة التعليمية سواء في العراق أو غيره من المناطق المستهدفة. فلا زالت تلك المنظومة مع كامل الأسف عرضة للاستهداف.

ومن هنا سنتفقون معي بأنَّ المتوقع منا يجب ألا يتوقف عند حدود تشخيصنا للحالة أو وصفها. بل من الضروري أن نعتمد مقاربة إجرائية حتى نتمكن من التقدم خطوة إلى الأمام.

ومن وجهة نظري فإن هذه المقاربة يجب أن تقوم على مفصلين أساسيين:

المفصل الأول يقوم على إستراتيجية بعيدة الأمد هدفها تشكيلُ ذاكرةٍ جماعيةٍ تتجاوزُ الحدود ، قوامها تقوية الناشئة بالقيم والمثل المعززة لمبادئ حقوق الإنسان، المناهضة للحروب والأزمات .

هذه الذاكرة يجب أن توثق كافة الانتهاكات التي تطالُ النظم التعليمية وبالذات من ذهبَ ضحيتها من طلبة ومدرسين وأكاديميين. فباستحضار ذكرى هؤلاء سنبنِي مواقف لدى ناشئتنا لتجنبها تكرار تلك المآسي وتُجبرَ الضررَ الذي تُحدثه. وكما قال المهاتما غاندي : "إذا أردتَ أن تغيّر وجه العالم فلتبدأ بالأطفال".

هذه مسؤوليتنا جميعاً وبالخصوص مسؤولية اليونسكو ، فباسمكم أدعو السيد المدير العام / ماتسورا الذي يعي كلَّ الوعي خطورة هذا الوضع، للعمل على إيجاد أنسب الصيغ لإيصال هذه الرسالة إلى كافة طلبة العالم عبر المناهج أو غيرها من وسائط الاتصال. أما المفصل الثاني فيتعلق بترجمة مخرجات هذا المؤتمر وتفعيلها.

في هذا الصدد أدعوكم إلى تشكيل فريق عمل للمتابعة ، منبثق عن هذا المؤتمر ، مهمته إعداد برنامج عمل منبثق عن توصياته يُفضي إلى صياغة آلية كفيلة بتوفير كافة أوجه الحماية للنظم التعليمية بمكوناتها المختلفة.

والدوحة على أتم الاستعداد لاستضافة أعمال هذا الفريق في أقرب فرصة يقترحها.

منذ أسابيع والجميع يعيشُ استنفارَ المجتمع الدولي بكافة الوسائل لتطويق الإعصار المالي.

أعتقد أن حماية النظم التعليمية في وضعية الأزمات يتطلب أيضاً من المجتمع الدولي هبة لا تقلُّ قوةً.

أشركم على حسن إصغانكم وأتمنى لأعمالنا النجاح والتوفيق،،